الولاية : عموم الولايات

التاريخ : 10. 11. 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ

المُؤْمِنُ هُوَ الإِنْسانُ القُدْوَةُ

بارَكَ اللهُ لَكُمْ فى جُمُعَتِكُمْ إِخوانِىَ الأَعِزّاءُ!

يَقولُ اللهُ تَعالى فى كِتابِهِ العَظيمِ: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[1]. وقَدْ وَقَفَ رَسولُ اللهِ (ص) عَلى أَصْحابِهِ وَهُمْ جُلوسٌ، وَقالَ: **"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟"**. ثُمَّ قالَ: "خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ"[2].

إِخوانِىَ الأَكارِمُ!

عَلَّمَنا رَسولُ اللهِ (ص) بِأَقْوالِهِ وَأَفْعالِهِ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يَكونَ المَرْءُ مُؤْمِناً وَقُدْوَةً بِحَقٍّ. فَتَعالَوْا فى خُطْبَتِنا لِهَذا اليَوْمِ نُصْغِ جَميعاً إِلى صِفاتِ المُؤْمِنِ القُدْوَةِ التى حَدَّثَنا عَنْهاَ حَبيبُنا مُحَمَّدٌ الأَمينُ (ص). تَعالَوْا نَتَذَكَّرْ مِنْ جَديدٍ الخِصالَ الحَميدَةَ التى تُكْسِبُنا السَّكينَةَ وَالسَّعادَةَ فى الدُّنْيا، وَالفَلاحَ الأَبَدِىَّ فى الآخِرَةِ.

إِخوانى!

يَصِفُ رَسولُ اللهِ (ص) المُؤْمِنَ بِأَنَّهُ مُسْتَسْلِمٌ وَمُخْلِصٌ للهِ قَبْلَ كُلِّ شَىءٍ. فَيَقولُ فى حَديثِه الشريف: "إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الذَّهَبِ"[3]. فَيُبْدى مَوْقِفاً إِبْراهِيمِياً حَنيفاً يَحْفَظُ وَقارَهُ طِيلَةَ حَياتِهِ، وَلا يَتَخَلّى أَبَداً عَنْ إِيمانِهِ وَقِيَمِهِ أَيّاً كانَتِ الظُّروفُ وَالأَحْوالُ وَهُوَ يَقولُ: "إِنَّا للهِ وَإِنا إِلَيْهِ راجِعونَ". وَلا يَتْرُكُ هَدْىَ القُرْآنِ الكَريمِ وَالسُّنَّةِ الشَّريفَةِ، وَلا يَحيدُ عَنِ الصِّراطِ المُسْتَقيمِ، وَلا يُعْرِضُ عَنْهُ.

وَيَقولُ النَّبِىُّ (ص): "إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّباً وَوَضَعَتْ طَيِّباً وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ"[4]. لا يُوجَدُ فى قَلْبِ المُؤْمِنِ مَكانٌ لِما هُوَ شَرٌّ وَضارٌّ وَسيئٌ، بَلْ لِما هُوَ خَيْرٌ وَمُفيدٌ وَجَيِّدٌ.

إِخوانِىَ الكِرامُ!

إِنَّ المُؤْمِنَ كَالنَّحْلَةِ كَما يَقولُ رَسولُنا الكَريمُ (ص)[5]، يُحافِظُ دائِماً عَلى حَيَوِيَّتِهِ وَنَضارَتِهِ بِالقُوَّةِ التى يَسْتَمِدُّها مِنَ الإِيمانِ، وَيَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ فائِدَةِ الإِنْسانِيَّةِ دونَ أَنْ يَنْسى غايَةَ الخَلْقِ. والمُؤْمِنُ يَبْقى واقِفاً عَلى قَدَمَيْهِ، لا

يَسْقُطُ، وَلَوِ ابْتُلِيَ بِمِحَنٍ وَمَصائِبَ شَتَّى[6]، فَيَعْلَمُ أَنَّ ما يَجِبُ عَلى العَبْدِ فِعْلُهُ هُوَ أَنْ يَتَقَبَّلَ المِحَنَ وَالمَصائِبَ بِوَقارٍ وَمَتانَةٍ وَصَبْرٍ مِثْلَ أَيّوبَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وَأَنْ يَقولَ لِكُلِّ ما يَأْتي مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعالى: "الحَمْدُ للهِ عَلى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ".

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَعِزّاءُ!

لا مَكانَ لِلْحُزْنِ وَاليَأْسِ في حَياةِ المُؤْمِنِ، لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ يَقيناً بِقَوْلِهِ تَعالى: "لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا"[7]. وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ مَعَهُ، يُعينُهُ وَيَكونُ لَهُ أَمَلاً في وَقْتٍ لا يَبْقى بِجانِبِهِ أَحَدٌ. والمُؤْمِنُ أَيُّها الإِخْوَةُ مَنْ أَمِنَ النّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسانِهِ[8]، وَالمُؤْمِنُ الذي يَسْتَعيذُ بِاللهِ مِنْ أَنْ يَخْدَعَ أو يُخْدَعَ، ويَلْتَزِمُ بِموجِبِ قَوْلِهِ (ص): "مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنّا"[9]. والمُؤْمِنُ لا يَقولُ كَذِباً وَلا بَذيئاً وَلا جارِحاً. وَالمُؤْمِنُ يَدْعُو لِلْوَحْدَةِ وَيَنْبُذُ التَّفْرِقَةَ، وَيُبَشِّرُ وَلا يُنَفِّرُ، ويَعي أَنَّ اللهَ سَيُحاسِبُ الإِنْسانَ عَلى كُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ.

إِخْوانِيَ الأَعِزّاءُ!

يَقولُ رَسولُنا الكَريمُ (ص) إِنَّ المُؤْمِنَ شَخْصٌ مُعْتَدِلٌ لَدَيْهِ البَصيرَةُ وَالفِراسَةُ، وَيَنْظُرُ إلى الحَياةِ بِنَظَراتٍ مِلْؤُها التَّأَمُّلُ وَالحِكْمَةُ وَالعِبْرَةُ، و"المُؤْمِنُ لا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ"[10]، وَيَنْأى بِنَفْسِهِ عَنِ الخَطَأِ العَمْدِ، وَلا يَسْمَحُ بِاسْتِغْلالِ عَقيدَتِهِ وَمَشاعِرِهِ وَأَفْكارِهِ، وَلا يَجْعَلُ قَلْبَهُ وَعَقْلَهُ أَسيراً في يَدِ الآخَرينَ. والمُؤْمِنُ أَيُّها الإِخْوَةُ إِنْسانٌ مُتَواضِعٌ لِأَنَّهُ يُدْرِكُ مَعْنى قَوْلِهِ (ص): "لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"[11]. وَيُحِبُّ المَخْلُوقَ مِنْ أَجْلِ الخالِقِ. وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذاهُمْ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي لَا يُخالِطُهُمْ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذاهُمْ[12]. وَيُعامِلُ النّاسَ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالإِخْلاصِ.

وَأَخيراً المُؤْمِنُ كَبائِعِ المِسْكِ يَبيعُ الرَّوائِحَ العَطِرَةَ[13]. فَيُقَدِّمُ لِلنّاسِ الأَخْلاقَ وَالآدابَ وَالفَضائِلَ، وَيَحْتَلُّ مَكاناً جَميلاً في العُقولِ، وَيَتْرُكُ صَدىً رائِعاً في الصُّدورِ.

إِخْواني!

فَطُوبى لِلذينَ يَنالُونَ مَدْحَ رَسولِ اللهِ (ص)! وطُوبى لِلذينَ يَتَمَسَّكونَ بِحِكْمَةِ الخَلْقِ، فَيَنالونَ رِضا اللهِ تَعالى! وَطُوبى لِلذينَ يُحَوِّلونَ الحَياةَ الفانِيَةَ إلى خَزينَةٍ باقِيَةٍ!

---

1 التوبة، 9/ 71.
2 الترمذي، الفتنة، 76. أحمد بن حنبل، مسند 2، 268.
3 أحمد بن حنبل، مسند 2، 199.
4 أحمد بن حنبل، مسند 2، 199.
5 البخاري، الأدب، 89.
6 البخاري، التوحيد، 31.
7 التوبة، 9/ 40.
8 البخاري، الإيمان، 4.
9 مسلم، الإيمان، 164.
10 البخاري، الأدب، 83.
11 مسلم، الإيمان، 147.
12 أحمد بن حنبل، 2، 400.
13 الطبراني، المجمع الكبير، ج 12، 319.

من إعداد المديرية العامة للخدمات الدينية